ولم تنج المياه السطحية من استغلال السلطات الاسرائيلية حيث بديء في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ بضخ ٨٠٠ الف متر مكعب سنويا من مياه نهر الاردن ، وسوف يرتفع الضخ الى مليون ومئة متر مكعب (٥٧) . كما قامت السلطات الاسرائيلية بتنفيذ مشروع اخر لاستثمار مياه نهر الاردن ، وذلك بضخ ٢٥ مليون متر مكعب سنويا من المياه الى خزانات في طبريا في فصل الشتاء لاستثمارها في تزويد مستوطنات جنوب غور الاردن وغور بيسان (٥٨) .

وتطالب اسرائيل في المحادثات التي تجري مع السلطات الاردنية ، عبر موظفين اميركيين (٥٩) ، بتحديد كميات المياه المخصصة للضفة الغربية بعد اتمام مشروع سد المقارن الاردني الذي ينتهي العمل به في العام ١٩٨٢ (٦٠) ، وتقدرها بنحو ٢٥ ـ ٤٠ مليون متر مكعب سنوياً (٦١) ، باعتبار ان كميات المياه التي تستهلكها المستوطنات الاسرائيلية الموجودة في الاغوار عبر خزانات طبريا ، يمكن ان تتأثر نتيجة انجاز المشروع الاردني .

وفي الوقت الذي تقوم فيه السلطات الاسرائيلية باستثمار مياه نهر الاردن ، منع المزارعون العرب من ذلك ، حيث نسفت ١٤٠ مضخة كانت قد انشئت على الضفة الغربية لنهر الاردن لاستخدامها في اغراض الري والزراعة (٦٢) .

نتيجة لهذا الوضع ، اضطر كثير من الفلاحين الى ترك اراضيهم ، وقد انخفض عدد العاملين الدائمين في الزراعة من ٧٢ الف عامل في نهاية ١٩٦٧ (٦٣) ، الى ٣٦,٣ الف عامل سنة ١٩٧٧(٦٤) . ولا تشير الاحصاءات الى زيادة مماثلة في القطاعات الانتاجية الاخرى في الضفة الغربية ، مما يدل على اضطرار هؤلاء العمال للعمل في اسرائيل ، او الرحيل .

ازمة المياه الاسرائيلية

تشير التقارير الاسرائيلية الى ان هناك ازمة مياه تعاني منها اسرائيل منذ بداية السبعينات ، حيث بدأت كمية الاستهلاك تقارب كمية المياه المتوفرة . وقد قدرت هذه الكمية في العام ١٩٦٧ بنحو ١٥٦٤ مليون متر مكعب (٦٥) . وهذا مشابه لتقدير الخبيرين يعقو بوفيتش وبروشانسكي البالغ ١٦١٠ مليون متر مكعب كحد ادنى و ١٦٥٠ مليون متر مكعب كحد اقصى (٦٦) . وتتوزع هذه الكمية بملايين الامتار المكعبة كما يلي :(٦٧)

مياه جوفية	٩٥٠
نهر الاردن وبحيرة طبريا	٦٠٠
مياه جارية	٦٠ ـ ١٠٠
مجموع	١٦١٠ ـ ١٦٥٠

وتقدر نسبة المياه الجوفية في السفوح الجبلية والساحلية بما يعادل ٢٩,٥ ٪ من مجموع المياه المتوفرة (٦٨) ، وهذه ، كما مر سابقا ، تتركز على شكل حوض جوفي كبير يمتد على طول الجهة الغربية من محافظة نابلس وبصورة محددة في سفوح الجبال الغربية ، ويمكن ان يشكل مع مشروع المياه القطري الممتد من بحيرة طبريا في الشمال حتى النقب في الجنوب مشروعا واحداً يمكن لاسرائيل استغلاله في تنفيذ اوسع المشاريع لديها خصوصا وانه يقع في الوسط(٦٩) . ويؤمن مشروع المياه القطري حاليا بالاضافة الى مشروع خط مياه نهر اليركون